مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَّةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرائِيَّةٍ مُتحَضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

نَـدوات مَـفتُوحَـة في الأيّامِ الفَاطِميّة

عبـدُ الحَليـم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

نَــدوات مَـفـتُوحَـة
فـي الأيّـامِ الفَاطِمِيّة

يـوم السبت

بتاريخ: 12 جمادى الأولى 1440 هـ

الموافق: 2019/1/19م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

نَدوات مَفتُوحَة

في

الأيامِ الفَاطِميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

نُعطِّرُ ندوتنا بالصَّلاةِ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد..

يا زَهـــــــــرَاء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم

سَلامٌ عَلَى صَاحِبَةِ الْمَقَامَات العَالِيَةِ الغَالِيَةِ الـجَلِيْلَة.. سَلامٌ عَلَى فَاطِمَةَ الْمَظْلُومَة القَتِيْلَة.. سَلامٌ عَلَى إمَامِ الأَئِمَّةِ مِن ولْدِهَا الأَطْهَار مِنْ حَسَنِهَا الـمُجْتَبَى إلى قائِمَها الـمُخْتَار.. سَلامٌ عَلَى الحُجَّةِ الإلَهيَّةِ الـمُطْلَقَة عَلَى الحُجَجِ البَالِغَةِ الكَامِلَة مِنْ ولْدِهَا مِنْ الحَسَنِ الزَّكِي إلى الحُجَّةِ الـمَهْدِيّ.. سَلامٌ عَلَى أُمِّ الحَسَنِ والحُسَين، سَلامٌ عَلَيكِ يَا زَهْرَاء وَعَلَى الـمُحْسِنِ الشَّهِيد وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه..

هذه هي النَّدوةُ المفتوحةُ الثّالثةُ في أجواءِ الكتابِ والعترة الطّاهرة، وهذهِ الليلةُ هي ليلةُ شهادةِ الصّدّيقةِ الكُبرى صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها أحاولُ أن أجيب على أكثر عددٍ من الأسئلةِ المطروحةِ بين يدي بحسبِ ما يسنحُ بهِ المقام.

وأبدأُ من هذا السّؤال: (وإنّني حين أقرأ الأسئلة فإنَّني سأقرأُها بحسب ما كُتبت على هذهِ الأوراق)

كيف نعرفُ إمام زماننا وكيف يكونُ شكلهُ -يبدو أن السّائل أو السّائلة يقصدُ هذا المعنى: كيف تكون هيئته، يُقال الهيئةُ، السّمتُ، المظهرُ، الصّفةُ، ولكن لا يُقال الشّكل، هذا استعمال دارجٌ- **كيف نعرفُ إمام زماننا وكيف يكونُ شكله** (مثلما جاء في السّؤال) **في رواياتِ العترة الطّاهرة وما هي الوسائلُ التي تبيَّنُ لنا حقيقة الإمامِ في الظّهور المقدَّسِ في أحاديثِ العترةِ الطّاهرة؟**

إذا كان السّؤالُ يسألُ عن مواصفاتِ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه البدنيّة الرّوايات حدَّثتنا عنها،
لكنَّ هذا لا يكفي دليلاً ولا يُمكن أن يكون سبيلاً لتشخيصِ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، قد يكون هذا أمراً من مجموعةِ أمورٍ إذا ما اجتمعتْ وتعانقتْ يُمكن أن يُشخَّصَ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه
(إنَّني أتحدَّثُ بمستوى السّؤال وبحسبِ ما جاء في منطوقهِ).

لقد وردتْ عندنا في الأحاديث الأوصافُ الجسديّةُ لإمام زماننا، منها أوصاف تتعلّقُ بأوصاف جسمه الشّريف ومنها أوصاف تتعلّق بوجههِ الشّريف وهكذا يُوصف الإنسان، كيف نصف الإنسان؟ نصفُهُ بجسمهِ، وبملامح وجههِ، وهذان المعنيان وردا في أحاديث العترة الطّاهرة.

ليست المشكلةُ أنَّهُ لاتوجد بأيدينا نصوص تصف لنا إمامنا، المشكلةُ في الفهمِ والتّطبيق، في مسألةِ وصف النّاس، في عمليةِ التطبيق يختلف النّاسُ في فهم النّصوص، في فهم الأوصاف ويختلفونُ في تطبيقها، فحينما نصفُ شخصًا

بجُملةٍ من الأوصاف ويأتي شخصٌ ينقلُ هذهِ الأوصاف عنّا إنَّهُ سينقلها بحسب فهمهِ، لا نملك دليلاً قطعيّاً
على أنَّ كلَّ الأوصاف الَّتي ذُكرتْ في الرّوايات التي بين أيدينا قد نُقلَتْ بنحوٍ حرفيٍّ مثلما قالها الأَئِمَّةُ المعصومون، وهناك اختلافٌ في هذهِ الرّوايات الَّتي ذكرت أوصاف الإمام صلواتُ اللهِ عليه، إذا أردنا أن نجمع الأحاديث الَّتي تصفُ الإمام صلواتُ اللهِ عليه في مكانٍ واحد فإنَّ الأحاديث تختلف، ومن هنا بعض الفِرَق،
بعض المجموعات الموجودة الآن يقولون: إنَّ هذهِ الرّوايات تحدّثت عن مهديَّين، مهديٌّ عندهم موجود الآن ومهديٌّ سيظهر بعد ذلك، لأنَّهم ذهبوا إلى هذهِ الرّوايات الّتي يبدو منها أنَّها تصفُ شخصين، ما قالت الرّوايات من أنّها تصفُ شخصين، هيَ تصفُ شخصاً واحداً ولكن حين نجمعها لا يُمكن أن تكون هذهِ الأوصافُ لشخصٍ واحد، المشكلةُ في نقل الرّواة، الرواةُ حين ينقلون لا ينقلون بدقة.

الثّقافةُ العربيّةُ ثقافة بدويّة، والبدويّ لا يصفُ الأمور بدقّة، هذهِ طبيعةُ الحياةِ البدويّة، أنتم تعيشون في المجتمع الغربي والَّذين على مُلامسةٍ منكم في الأجواءِ الثّقافيّةِ أو ممّن درسوا في الجامعات، إذا ما قمتم بعمليّة مُقارنة (لا أدري التفتُّم إلى ذلك، لم تلتفوا؟) إذا ما قمتم بعمليّة مُقارنةٍ لاستعمال الألفاظ والكلمات أو لوصف الأشياء، حتَّى في الفورمات حينما يوجّهون سؤالاً وحينما يتحدّثون عن نقطةٍ يحدّدونها تحديداً رياضيّاً، بينما نحن في ثقافتنا حين نتكلّمُ نتكلّم بشكلٍ فضفاض، لماذا؟ لكلّ مُجتمعٍ ثقافته وأصوله، نحن ثقافتنا بدويّةٌ، الطّباعُ البدويّةُ، المجتمعُ البدويّ، البدويّ لا يملكُ الكثير من الصّور، الصّور الَّتي أمام البدويّ واسعة صحراء مفتوحة ما فيها شيء، لا فيها غابات، لا أنهار، لا بحيرات، لا بيوت، لا مدن، لا توجد حدود صحراء مفتوحة، ولذلك في لغة العرب الألوان قليلة، الآن أكثر الألوان إذا أردنا أن نعود إلى جذورها اللّغويّة ما هي بعربيّة أُخذت من الثّقافة الفارسيّة، من الثّقافة الروميّة، أنا لا أُريد أن أتحدَّث عن اللّغة هنا هذا موضوع سيشطُّ بي
في الحديث وسأترك بقيَّة الأسئلة ولكن نحن ثقافتنا بدويّةٌ.

نحن لا نملك في اللّغة العربيّة أسماءً للعطور، كلُّ أسماء العطور الموجودة في الثّقافة العربيّة جيء بها

من الحضارات الأخرى، لأنَّ البدويّ أساساً هو لا يملك خبزاً كي يشبع حتَّى يملك عطوراً لأجل أن يتعطَّر بها،
هو لا يملكُ سقفاً ثابتاً لبيتٍ ثابت كي يعيش فيه، البدويُّ حينما يصف يكونُ وصفهُ فضفاضاً عريضاً جدّاً،
وهذا الأمرُ انعكس في نقلِ أوصاف الأئمّة، الآن إذا أردنا أن نعود إلى أيِّ إمامٍ من أئمّتنا حينما نقرأ أوصافهم سنجدُ أوصافاً لأكثرِ من رجل، فهل الإمام الكاظمُ مثلاً كان إمامين؟ حينما نقرأ أصوافه نجد أوصافاً مُختلفةً.

أنا أضربُ لكم مثلاً من الأمثلةِ على سبيلِ المثال: ربَّما يصفُ البدويُّ شخصاً إن كان من أولادهِ أو كان من أقربائه أو كان من جيرانهِ هو شديدُ السّمرة، لكن بالقياسِ إلى شخصٍ آخر سمرتهُ أشد، قد يصفهُ بأنَّهُ أحمرُ البشرة وهو شديدُ السّمرة، وهذا كثيرٌ في كُتب التّأريخ وحتَّى في ثقافتنا الشّعبيّة، أنا لا أُريد أن أُغرق كثيراً في هذا الموضوع.

لكن على سبيل المثال مثلاً: **اللّونُ الأسود**.

كلمة أسود إذا أردنا أن ندقّق باستعمالها في لغة العرب إذا أردنا أن نعود إلى أشعارهم إلى نثرهم، كلمة أسود تُطلق على الأسود الَّذي نعرفهُ (الآن أكثر لونٍ يوجدُ في المكان هو الأسود).

وتُطلقُ على الكحلي والكحلي ما هو بأسود.

وتُطلق على الرّمادي والرّمادي ما هو بأسود.

وتُطلقُ على القهوائي، والقهوائي ما هو بأسود.

وتُطلق على اللّونِ الأزرق النّيلي الغامق و ما هو بأسود.

وتُطلق على الأخضر الغامق وسُمّيتْ أرض السّواد وهي أرض الخُضرة.

وتُطلقُ حتَّى على لونِ الماء، ولذلك قيل للتّمر والماء الأسودان في لغة العرب، وفلانٌ يأكلُ (يتناول) الأسودين، يأكلُ التّمر ويشرب الماء.

مُرادي أنَّ الوصف في الثّقافةِ البدويّة ما هو بدقيق، وهذا واضحٌ جدّاً إذا ما أردنا أن نعود إلى النّصوص،

ولذا فإنَّنا حينما نعود إلى الرّوايات الَّتي وصفت إمام زماننا بحسبِ السّؤال يُمكنها أن تشكِّل لنا صورةً إجماليّة، أنا ما أشرت إلى الرّوايات لأنَّكم أيضاً ستفهمونها بحسبِ فهمكم وأنا سأطرحها بحسب فهمي، وستبقى الصّورةُ ليست واضحةً لأنَّ المقام مقامٌ للإيجاز.

كيف نعرف إمام زماننا وكيف يكونُ شكلهُ كما في السؤال في روايات العترة الطاهرة وما هي الوسائل الَّتي تبيَّن لنا حقيقة الإمام في الظهورِ المقدّس؟

يُمكنني أن أُجيب الإجابات التّقليديّة وسأجيبها بشكلٍ سريع، يُمكن أن يقول القائل من أنَّهُ من السّبل الَّتي يُعرف بها الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هي علامات الظّهور، العلامات الَّتي تقع في زمانٍ قريبٍ من ظهورهِ الشّريف، يُمكننا أن نستفيد منها ولكنَّها ليست بالضرورةِ أن تتحقّقَ بكلِّها وربّما يتحقَّقُ بعضها، بالنّتيجة فلنفترض أنّها تتحقّق، العلاماتُ كعلامة السّفياني مثلاً والصّيحة وقتل النّفس الزّكيّة و و إلى آخرهِ، العلاماتُ يُمكن أن ننتفع منها في معرفةِ إمام زماننا، وإذا أردنا أن نتكلَّم بشكلٍ علميٍ دقيق فهي لا تقودنا إلى معرفته
وإنَّما تُرشدنا إلى أنَّ هذا الزّمان هو زمانٌ قريبٌ من ظهورهِ، وإلَّا كيف نستدلُّ بالسّفياني على إمام زماننا؟
علامة السّفيانيّ من أنَّهُ يظهرُ في رجب، المُراد من ذلك أنَّهُ سيكون معروفاً وإلَّا فإنَّ السّفياني سيكونُ موجوداً قبل شهر رجب بأشهرٍ قليلة، ولكنَّ علامتهُ تكون واضحةً صريحةً بيّنةً نستطيعُ أن نُشخِّصها في شهر رجب،
وما بين شهر رجب إلى شهر مُحرّم فترة زمانيّة محدودة، في شهر مُحرّم يكون ظهورُ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وهكذا بقيّة العلامات، مثلاً: قتل النّفس الزّكيّة، فإنَّ هذا الحدث يحدثُ في اليوم الخامسِ والعشرين
من شهر ذي الحجة لم يبقَ من شهر ذي الحجة إلَّا خمسةُ أيّام، الإمامُ يكون ظهورهُ في اليوم العاشر بحسب ما عندنا من المُعطيات نصفُ شهر فيما بينَ مقتل النّفس الزّكيّة بين الرّكن والمقام في المسجد الحرام وبين ظهور الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أيضاً في المسجد الحرام وأيضاً بين الرّكن والمقام، في نفس المكان في اليوم العاشر.

هذهِ العلاماتُ تجعلنا نعرف من أنَّنا في زمنٍ قريبٍ من زمان ظهوره صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه لكنَّها بالمُجمل، تشكّل قرينة، بالنّتيجة سيظهر الإمام.

ربَّما جاء أيضاً في الرّواياتِ: سلوه عن العظائم عن الأمور الَّتي لا يجيب عنها إلَّا هو، وهذهِ القضيَّةُ نسبيّةٌ تختلف باختلاف الأشخاص، فالعالِم حينما يسأل يختلف سؤالهُ عن سؤال المُتعلِّم، والعُلماء أيضاً مستوياتهم العلميّة تختلف من شخص إلى آخر، المتعلِّمون كذلك وغير العالِم وغيرُ المُتعلِّمِ حينما يسأل، كلٌّ يسأل بحسبهِ، فإنَّ السّؤال انعكاسٌ عن مضمون الإنسان، هناك شيءٌ قد تراهُ أنت من العظائم أنا لا أراه من العظائم،
وهناك شيءٌ أراه أنا من العظائم قد لا تراه أنت منها، سلوه عن العظائم، سلوه عن الأشياء الَّتي أنتم تعتقدون بحسب ثقافتكم بحسب اعتقادكم من أنَّهُ لا يُجيب عليها إلَّا هو صلواتُ اللهِ عليه، إلَّا من هو في هذهِ المنزلة هذه طريقةٌ ووسيلةٌ من الوسائل باعتبار أنَّ السّؤال يتحدَّثُ عن الوسائل، وهناك وهناك أمورٌ أخرى.

لكنَّني أقول: هناك قضيّةٌ أهمُّ من كلِّ هذا..!!

- هناك الواقع.
- وهناك عقلُ الإنسان.

الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حينما يظهر حتَّى لو لم تكن هناك علامات، وحتَّى لو لم تتح الفرصة لسؤاله، مثلاً؛ إنسان يعيش في شرق الأرض، آخر يعيش في غرب الأرض، والإمام خرج في مكة، حتَّى لو لم تكن هناك فرصة للسّؤال ولم تكن هناك علامات ولم يظهر الإمام بنفس الوصف الَّذي جاء في الرّوايات، الرّواياتُ تحدَّثت عن لباسهِ، نتحدَّثُ عن اللّباسِ وحتَّى عن المواصفاتِ الجسديةِ فلربَّما الإنسان يرسمُ صورةً في خيالهِ من خلال فهمهِ لهذه النّصوص لا تنطبقُ على الواقع، الآن يأتي شخص ويحدّثك عن شخصٍ آخر ويصفه لك يقول لك قامتهُ كذا، بدانته أو نحافته كذا، بشرتهُ كذا، لون شعرهِ كذا، لون عينيه كذا، ولكن حينما تلتقي بهِ فإنَّك ستلتقي بشخصٍ آخر يختلفُ عن الصّورةِ الَّتي رسمتها في ذهنك من خلال المواصفات، لأنَّ القضيّة نسبيّةٌ في عمليّة الوصف وفي عمليّة تطبيق الأوصاف في الذّهن على صورة أنت ما رأيت صاحبها أصلاً، هذهِ قضيّة نسبيّة تقتربُ في جانبٍ، تبتعد من جانبٍ آخر كلُّ هذهِ المُعطيات، كلُّ هذهِ التّفاصيل لنفترض أنَّها لا تحقَّقت ولن تتحقَّق، الإمامُ حين يظهر، هناك واقعٌ نفسيٌّ في كلِّ العالم، لأنَّ ظهور الإمام يأتي استجابةً لواقعٍ نفسي، لأنَّ ظهور الإمامِ يأتي ضمن مُخططٍ، وهذا المُخطَّطُ يأخذ بنظر الاعتبارِ واقع المجتمع البشري.

- فهناك واقعٌ نفسيٌّ في كلِّ العالم..!!
- وهناك واقع نفسيٌّ في منطقة الظّهور..!!
- وهناك واقعٌ نفسيٌّ في الجوّ الشّيعي الخاص الَّذي ينتظرهُ..!!
- هناك واقعٌ إعلاميٌ سيظهرُ حتَّى لو كان بالأسباب الطّبيعيّةِ..!!

ما هذا الواقع الإعلامي؟ إن كان من طرف الإمامِ فحينئذٍ هو جزءٌ من الـمُخطّطِ والبرنامج، وسيكون مُحكماً غاية الإحكام وإن كان ردَّةَ فعلٍ إعلاميّةٍ كما هي ردَّةُ فعل الإعلامِ إزاء كلِّ حدث من الأحداث المهمّة،
بالنّتيجة هذا الزّخم الإعلامي سيكشف عن كثيرٍ من الحقائق وسيفتح ألسِنَةَ المتحدّثين وكلٌّ سيتحدّثُ بما عنده إن كان مُوافقاً أو كان مُخالفاً ستظهرُ الـمُعطيات، الكُتب والمكتبات مشحونةٌ بهذا الموضوع وهي في جيوبنا
في أجهزة الموبايل، باستطاعة كلِّ إنسانٍ أن يُخرج هذهِ المعلومات من أيّ كتابٍ من الكُتب، ونحن لا ندري كم من الوسائل والإمكانات ستكون في زمان ظهوره، إنَّني أتحدّثُ عن مقطعٍ زمانيٍ أعيشُ فيه الآن،
فهل الإمام ظاهرٌ الآن؟ نحن لا ندري في المقطع الزّماني الَّذي يظهر فيه الإمام الـمُعطياتُ الَّتي تتوفر بأيدي النّاس ستكون أكثر وأكثر ممّا هو في زماننا هذا، ثُمَّ إنَّ شخصاً كالإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حينما يخرجُ وحينما يظهرُ لمشروعهِ العظيم العملاق لابُدَّ أن يخرج بهيئةٍ، ببرنامجٍ، بنظامٍ، يدلُّ على نفسهِ بنفسه،
لا حاجة لكلِّ هذا الكلام، نحنُ لا نحتاجُ لا إلى علامات الظّهور ولا نحتاج إلى أن نسأله عن العظائم،
ولا نحتاجُ إلى أن نبحث عن أوصافهِ الجسديّة والبدنيّة، مع أنَّ هذا كُلَّه قد ورد في الرّوايات، لكنَّ الواقع الَّذي يتجلّى أمامك هو أقوى من كلِّ هذه المعاني! كلُّ هذهِ المعاني الَّتي أشرتُ إليها تُقرّبُ الفكرة، أمَّا الواقعُ فإنَّهُ يدلُّ على الحقيقة بما هي هي.

نحن نستطيع أن نستكشفَ الإنسان من خلالِ ملبسهِ، من خلالِ منطقهِ، حين يقول أمير المؤمنين:
(**الـمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ لَا تَحتَ طَيْلِسَانِه**) الطّيلسان هو اللّباس الَّذي يلبسهُ الخواصُ من النّاس من الملوك، الوزراء، العلماء، سادة القومِ، (**الـمَرءُ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ لَا تَحتَ طَيْلِسَانِه**) صحيحٌ هناك في عُرف النّاسِ تقييمٌ أوّلي، يُقيَّم الإنسان على أساس مظهره ولكنَّهُ

تقييمٌ أوّلي، الإمام أشار إلى أن التّقييم الثّاني هو الأدقُّ، ولكن في بعض الأحيان التّقييم الأوّلي يوصلنا على نتيجةٍ صحيحةٍ وسليمةٍ، من خلالِ مظهرِ الإنسانِ،
من خلالِ سمتِ الإنسانِ، يُمكن ذلك، لأنَّ مظهر الإنسان يكشف عن ذوقه، والذّوقُ يكشفُ عن مضمونِ الإنسان، ومضمون الإنسان هو فكرُهُ، ثقافتهُ، عقيدتهُ، اتّجاهاتهُ النّفسيّة، طبيعتهُ، مزاجه الأخلاقي إلى بقيّة التّفاصيل، لكنَّه هل يقود إلى الحقيقة دائماً؟ أبداً، لأنَّ المظاهر قد تكونُ خدَّاعةً في كثيرٍ من الأحيان، لكنَّنا لا نستطيع أن نقول بأنَّها تكون خداعةً دائماً، هناك من الحالاتِ تكون المظاهرُ المرئيّةُ موصلةً إلى التّقييم الصحيح،
وفي أحيانٍ كثيرة تكون المظاهر خادعةً، قد تخدعنا فننقص من شأن صاحبِ المظهر، وقد تخدعنا فنُعلي من شأنه، فلا هو بالَّذي يستحقُ التّنقيص لأنَّ مظهره خدعنا، ولا هو بالَّذي يستحقُ أن نُعلي شأنهُ لأنَّ مظهرهُ خدعنا، أيضاً قد يكون هذا لكنَّها بنحو نسبيٍّ، المظاهر تُعطينا فكرةً ولو إجماليّة.

أمّا المنطقُ فإنّهُ يكشفُ عن مضمون الإنسان، (**جُعِلَ اللِّسانُ عَلَى الفُؤادِ دَلِيلاً**) وكما يقول سيّدُ الأوصياء
(**المَرءُ مَخْبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ لَا تَحتَ طَيْلِسَانِه**) وفي كلمةٍ أخرى من كلماتهِ صلوات الله وسلامه عليه:
(**قِيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسِنُه**) ما يُحسنهُ في أيِّ شيءٍ، ما يُحسنهُ فيما يُنتجه هذا الإنسان، فالإنسانُ قد يُنتجُ عملهُ بيديه، لأنَّ النّاس البعض منهم إنتاجهُ عضليٌ بيديه، هو لا يُحسن الحديث والكلام ما هي بحرفته حرفتهُ بيديه، الخطّاط، النّجار، الرّسام والبنّاء مثلاً، لا يشترط فيه أن يُحسن الحديث أن يُحسن الكلام لو أحسنهُ فذلك كمالٌ يُضاف إلى كمالات الإنسان لكنَّه يُحسنُ الأمر بيديه، قيمةُ كلِّ امرئٍ ما يُحسنهُ.

نحن نتحدّثُ عن أَئِمَّةٍ، الصّفةُ الأولى في الأَئِمّة: العلم، والصّفةُ الأولى في العلمِ الفصاحةُ والبلاغة،
وتلك هي أوصافهم، المنطقُ يكشفُ عن حقيقة هذا المنطيق، حقيقة هذا الناطق، وما يطرحهُ من برنامج،
تبدو علائم دقَّتهِ وعلائم عظمتهِ من خلال الخطوات الأولى، هذا كلُّه أقولهُ وفقاً للسّؤال.

وإلَّا إذا سألتني عن عقيدتي الشخصيّةِ إنَّني أقولُ: ما هو بشيعيٍّ هذا الَّذي لا يعرفُ إمام زمانهِ إلّا أن تقترب أيّامُ الظّهور، ما هو بشيعيٍ هذا..!!

الشيعيُّ قلبهُ مشدودٌ إلى إمام زمانه، يعرفه من دونِ كلِّ هذهِ التّفاصيل، ما ذكرتهُ من كلامٍ هو بحدود السّؤالِ الَّذي أنا بصدد الإجابة عنه ولا أُريد أن أصرف وقتاً أكثر من هذا في الإجابة عليه، أطلتُ في الحديث لأنَّ هذا السّؤال يُلاحقني أينما أذهب ودائماً يوجّهُ لي.

سؤالٌ آخر: **ما الموقف الَّذي تعرَّض إليه نبي الله يونس ليذهب مغاضباً وما الَّذي شاهدهُ في بطن الحوت حتَّى قال سبحانك لا إله إلَّا أنت؟** وينتهي السّؤال.

أمَّا الموقف الَّذي تعرَّض إليهِ نبيُّ الله يونس بحسبِ ما عندنا من الرّواياتِ وبشكلٍ مُوجزٍ ومُختصر،
أممُ الأنبياءُ تُتعبُ الأنبياء وهذهِ قضيّةٌ معروفةٌ على طول الخط، تعبَ من أُمَّته، الرّوايات هكذا حدّثتنا،
لم يلتحق بهِ أحدٌ منهم، الرّوايات تحدِّثنا عن رجلين فقط التحقا بهِ، عالِمٌ وعابد، وهذهِ الآلاف المؤلّفةُ كما تحدِّثنا الرّوايات إنَّهُ بُعث إلى مئة ألف، هذهِ الأعداد الكثيرة كانت تسخر منه، تعب منهم فدعا الله سبحانه وتعالى بأن يُنزل عذابهُ عليهم، أُقيمت عليهمُ الحُجَّة وأُخبر النَّبي يونس بأنَّ العذاب سينزل على قومهِ في يومِ الأربعاء في تأريخٍ كذا، الأوصاف الَّتي تحدّثتْ عنها الرّوايات، (أنا لا أُريد أن أطيل الوقوف عند هذا السّؤال هناك أسئلةٌ أخرى قد تكون أهم) وأخبر قومهُ واعتزل النبيُّ يونس وذهب العابدُ معه، أمَّا العالِمُ من أصحابه فإنَّهُ لم يكن مُوافقاً للنبيّ في أن يدعو على قومهِ، القصّةُ لها تفاصيل بدأت علائمُ العذاب، في الرّواية
عن أمير المؤمنين إنَّ العذاب وصل إلى أكتافهم، والعالِم من قوم يونس كان قد أخبرهم أن اخرجوا إلى الخلاء إلى الصّحراء واعزلوا بين الأمهاتِ وأطفالها حتَّى الحيوانات، واعزلوا بين الأغنامِ والماعز وسخالها، السّخال هي: صغار الماعز والأغنام، واجأروا إلى الله بالدعاء والبكاء واعتذروا، فرُفع العذابُ عنهم، وكان النبيُّ يُونس -بحسب الرّواية الطّويلة المفصّلة عن سيِّد الأوصياء- يلحُّ في الدّعاء على الله أن يغلّظ العذاب عليهم ولكنَّ الله رفع العذاب عنهم، ففرَّ يونسُ من قومه حينئذٍ، هو أخبرهم من أنَّ العذاب سينزل عليهم وفرَّ يونس من قومهِ إلى بقيّةِ التّفاصيل، إنَّني أجيب بقدر السّؤال، ما الموقف الَّذي تعرَّض إليه نبيُّ الله يونس ليذهب مُغاضباً؟

أمَّا الشطر الثّاني فإنَّني لا أدري لابُدَّ أن يسأل يونس عن الَّذي تعرَّض له وهو في بطن الحوت، لأنَّ الشّطر الثّاني من السّؤال وما الَّذي شاهدهُ في بطن الحوت حتَّى قال: (سبحانك لا إله إلَّا أنت إنِّي كنتُ من الظّالمين)
هذا السّؤال يُوجّهُ إلى النَّبي يونس لا يُوجّهُ لي، لكن من القرائنِ واضحٌ أنَّ النَّبيّ قام بعمليّةِ إعادة برمجةٍ كاملةٍ وتذكيرٍ كاملٍ لكل مراحل نبوّتهِ وحياتهِ، وكان هذا التّعبيرُ خُلاصةً عن الواقعِ الَّذي كان يعيشهُ، هذا المعنى يُمكن أن نستجليه من النّصوصِ، من القرائنِ، لكنَّ هذا لا يتحدَّثُ عن الحقيقةِ كما هي وإنَّما هي مُقاربةٌ لفهم المعنى ليس أكثر من ذلك.

سؤالٌ: **لماذا لم يفتِ سماحة السيّد السيستاني بمحاربة المفسدين كما أفتى بمحاربة داعش؟**

هذا السّؤال يُوجَّه إلى سماحة السيّد السيستاني.

أقرأ ما يقوله السّائل بحسبِ ماجاء في السّؤال: **كُنتُ قد نشرتُ في مجموعة القمر الفضائيّة سؤالاً موجهاً لي، راجياً بيانه فيما يخصُّ أحاديث أهل البيت عليهم السَّلام الواردة في كُتبنا الشيعيَّة الَّتي تتحدَّثُ عن جوازِ شربِ بول بعض الحيوانات؟**

هذهِ القضيّةُ ليست مُهمَّةً ولكنَّني التزاماً منِّي بأنَّني أجيبُ على كلِّ الأسئلة فسأُجيب على هذا السّؤال وإلَّا الموضوع ليس مُهماً وربّما الَّذي أثارهُ هو ما نُشر على الشّبكة العنكبوتيّة من أقوال أو فيديوات بخصوص المخالفين لأهل البيت وأعتقد أنَّ أكثركم أو ربَّما كلّكم قد شاهدها وقرأ ما قرأ واطّلع على ما اطّلع عليه ممّا نُشر نحنُ عندنا في رواياتنا هذا المضمون الَّذي جاء في سؤال السّائلِ أو السّائلة، خصوصاً فيما يرتبطُ بالجِمال، موجود في الأحاديث: **(من أنَّ أبوال الإبل خيرٌ من ألبانها)** هذا هو المضمون، وإلَّا لا يوجد عندنا نصوص تُوجّه النّاس إلى أن يشربوا بول الحيوانات، يعني أنَّ هناك توجيهاً من الدّينِ أنّ حثّاً من أئمّتنا للنّاسِ أن اذهبوا واشربوا بول الحيوانات.

بالنّسبةِ للرّوايات بخصوصِ الِجمال: **(من أنَّ أبوالها خيرٌ من ألبانها)** فالكلام واضح، هناك عمليّةُ مُقايسة
بين ألبانِ هذه الحيوانات وبين أبوالها، الرّواياتُ هذهِ تُريد أن تخبرنا من أنَّ ألبانها ليست نافعة، مثلما توجدُ رواياتٌ تتحدَّثُ مثلاً عن فضلِ شحوم الأبقارِ على لحومها، وهناك في الأخبار أيضاً حديثٌ عن فضلِ لحوم الأغنامِ على شحومها، هذا موجودٌ في الرّواياتِ، من

أنَّ الشّحم البقري أكثر نفعاً من لحمِ البقر، ومن أنَّ لحم الغنم أكثر نفعاً من شحم الغنم، ومثل هذا كثيرٌ في باب الأطعمةِ والأشربةِ الأحاديثُ كثيرةٌ جدّاً.

فهذهِ الرّوايات غاية ما تحدّثت عنه أمران:

الأمر الأول: بيّنت أنَّ ألبان الجِمال ليست نافعةً، إنَّنا حين نتحدَّثُ في موضوعٍ مثل هذا فلا يكونُ الكلام ليست نافعةً بالـمُطلق، هذه مُقايسات، مثلاً لو قيس حليب البقرِ بحليب الجمل فحليبُ البقرِ أفضل بحسب هذه النّصوص، لابُدّ أن نأخذَ بنظر الاعتبار أنَّ الحديث عن الأطعمةِ وعن الأشربةِ وعن النباتاتِ وعن كلِّ شيء في هذا الجوّ يرتبطُ بالمكان الجغرافي ويرتبطُ بزمان الحديث ويرتبطُ بطبيعة الواقع ما عندنا مثلاً من الأحاديثِ والرّوايات ما مضمونه (**من أنَّ في أعشاب كلِّ أرضٍ، دواءٌ لكلِّ دائها**) هذا يكونُ في زمن الحديثِ قبل أن تحدث هذهِ التّغيّرات البيئيّةُ الهائلة، وهذا التلوّث الهائل، وهذا الاختلاط الكبير في المصنوعاتِ والمطعومات وتبدّل الأجسام، تغيرّت طبائعُ الأجسام، ولذا يقول أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**أَعطِ كُلَّ بَدنٍ مَا عَوَّدته**) لأنَّ الأبدان إذا تعوّدت على شيءٍ أخذت سياقاً آخر، كيميائيّة الأبدان تتغيّر، أنا لستُ بصددِ الحديثِ في قواعد الطّبِ فما أنا من الـمُختصّين بها ولكن هذهِ مسائل منطقيّة وواضحة وصريحة، فهذهِ الأحاديثُ الَّتي وردت في باب الأطعمةِ والأشربةِ، نحن نجدُ في الرّواياتِ مثلاً أنَّ المرض الفلاني دواؤه طعامٌ من الأطعمة في زمن القول، نحن الآن في أيِّ وقتٍ نذهب إلى السّوبر ماركت نجد جميع الفواكه الَّتي هي على طول أيّام السّنة، الآن لا توجد فواكه صيفيّة ولا فواكه شتائيّة، ولا فواكه ربيعيّة ولا خريفيّة، في أصلِ نظامِ الأرض كانت هناك فواكه صيفيّة، شتائية، ربيعيّة، خريفيّة، فواكه توجد في أرض ولا توجد في أرضٍ أخرى، أعشاب توجد في أرض ولا توجد في أرضٍ أخرى، وكانت الزّراعة بطريقةٍ مُعيّنة، الزّراعة تبدلّت، المواد الكيميائيّة دخلت في كل مكان، الأسمدةُ الكيميائيّة، الآن المزارع يعزفون لها موسيقى، الأمور اختلفت، والحياة اختلفت بالكامل، فهذا الحديثُ في جوّ الأطعمة والأشربة مخصوص بأزمنة وأمكنة مُعيّنة لا يكون على طول الخط، هذا موضوعٌ واسعٌ عريض!

لكنَّني أعود للسّؤال ما يرتبطُ بهذه الأحاديث: (**من أنَّ أبوال الإبل خيرٌ من ألبانها**) الإشارة إلى أنَّ ألبان الإبل

قليلة المنفعة، بحسبِ اللّحاظات والتّفاصيل الَّتي أشرتُ إليها.

ومن جهةٍ ثانية: إشارةُ إلى طهارةِ بول هذهِ الحيوانات، هذا حكمٌ فقهيٌّ معروفٌ في فقهنا، الحيوانات المأكولة اللّحم بولها وما يخرجُ من برازها من فضلاتها محكومٌ بطهارته، بخلاف الحيوانات الَّتي لا يؤكل لحمها فبولها نجسٌ وفضلاتها الخارجةُ من مخارجها نجسةٌ أيضاً.

ولابُدَّ أن نأخذ بنظر الاعتبار أيضاً الثّقافة الشّعبيّةَ الَّتي تستندُ إلى تجربةٍ في زمانها يقولون، أنا لا أريدُ أن أصدّق أو أن أكذّب، ولكنَّ هذا شيءٌ كان موجوداً في ثقافة العرب: كانوا يتداوون ببول البعير من مرض الربو، هُم يقولون هكذا، وكانت النّساءُ تغسلُ شعرها ببول البعيرِ لأنَّهُ يسببُ كثافتهُ وطوله، الأشياء الَّتي تنشأُ في المجتمعاتِ وفي ثقافتها تختلفُ من مكانٍ إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، والآن إذا ذهبنا إلى أي مُجتمعٍ من المجتمعاتِ في كلِّ أصقاعِ الأرضِ فإنَّهم يمتلكون ثقافةً مُعيّنةً، يستعملون أدويةً شعبيّةً عشبيّةً عبّر ما شئت، هناك أساليب من العلاج، الآن ما يسمّى (بالطبّ البديل) وهناك عديدٌ من المؤسَّساتِ الطبّيّة العالميّةِ العلميّة تعترفُ به، لا أقول جميعها، ولكن هناك عديدٌ منها في العالم تعترفُ بشرعيّة وصحَّةِ الطبّ البديل، وفي بعض الأحيان الأطبّاءُ المعاصرون قد يدفعون بالمريضِ حينما لا يجدون حلّاً لمشكلتهِ يوجّهونهُ إلى الطبّ البديل، جزءٌ من الطبّ البديل يستندُ إلى الثّقافةِ الشعبيّةِ المتوارثةِ عند الشّعوب، لو بحثت عن وثيقةٍ علميّةٍ لهذا العلاجِ أو ذاك لن تجدها، لن تجد تبريراً علمياً، لذلك تجارب تنتقل عبر الأجيال تجدُ فيها فائدةً ويشيعُ أمرها بين النّاس، فبعض الكلامِ يأتي مُنسجماً مع الثّقافةِ الشعبيّة الَّتي قد تشكّلُ حلّاً نفسياً وليس علاجاً حقيقيّاً، ما هو هذا أيضاً نوع من العلاج، في بعض الأحيان المريضُ يحتاج إلى استعمالِ علاجٍ حتَّى لو لم يكن مُشفياً لنفسِ المرض ولكن مُجرَّد أنّ الطبيب يرعاه وأن يُوجّهُ إلى العلاج هذا الجوّ النّفسي يُؤدِّي إلى شفائه، هذهِ قضيّةٌ مُعقَّدةٌ فيها من التّفاصيلِ.

ولكنَّني أقولُ لكثيرين من الَّذين يُدمنون على شرب القهوةِ: أنَّ أنواعاً من القهوة الغاليةِ الثّمن الموجودة

في الأسواق مأخوذةٌ من براز بعض الحيوانات! ويوجد ما هو أكثر من ذلك، أنا لا أُريد أن أدخل في هذا الموضوع.

هناك خلطاتٌ فيها من الفضلاتِ من أماكن أخرى، وهذهِ القضيّةُ ما هي بسرٍّ من الأسرار أنا أكشفهُ،
هذهِ قضايا معروفةٌ للّذين يُتابعون في هذا المجالِ وفي هذا الباب.

لا أعتقدُ أنَّ الوقت يكفي للإجابةِ على كلِّ هذا القدر الكثيرِ من الأسئلة!!

سأنتقلُ إلى سؤالٍ طويل جدّاً لن أقرأه عليكم، إذا قرأته عليكم فإنَّني سأحتاجُ إلى وقتٍ طويل!
بالمجمل: السّؤالُ عن الخُمس، ويبدو أنَّه يستحقُّ أن يُكتب عنهُ هذا السّؤال الطّويل، خلاصةُ الكلامِ فيه:
من أنَّ السّائلة **تتّفقُ معي فيما طرحتهُ فيما سلف من الأيّامِ من أنَّ الإمام الحُجَّة قد أسقط الخُمس عن شيعتهِ في زمان غيبتهِ صلواتُ اللهِ عليه...** النّص الَّذي ورد في رسالة إسحاق بن يعقوب، وهو شخصيّة شيعيّةٌ وجّهَ رسالةً إلى الإمام الحُجَّةِ عبر السّفير الثّاني فيها مجموعةٌ من الأسئلةِ، رجعت الرّسالةُ مكتوبةً بخطِّ إمام زماننا عبر السّفير الثّاني محمَّد بن عثمان بن سعيد العمري رضوان الله تعالى عليه، من أقدم المصادرِ الَّتي ذكرت لنا هذه الرّسالة الموجودة بين أيدينا (كمال الدين وتمام النّعمة) لشيخنا الصّدوق، المتوفى سنة 381 للهجرة،
وهو قال في المقدّمة من أنَّهُ ألّفَ هذا الكتاب بحسب ما هو يعتقد بأمرٍ من الإمام الحُجَّةِ فقد رأه في عالم الرؤيا وأمرهُ أن يكتب كتاباً في شؤون إمام زماننا، أنا لا أُريد أن أطيل الكلام من أراد أن يعرف التّفاصيل فلقد أشبعت هذا الموضوع إشباعاً بإمكانكم أن تدخلوا على الإنترنت، وهناك حلقات وساعات طويلة من الحديث
وهذا السّؤال لطالما عُرض عليّ وهذا المضمون لطالما تحدّثت عنه عبر التلفزيون، عبر الإنترنت، في النّدوات المفتوحة، لكنَّني أُجملُ الكلام وأذكِّر ببعض المطالب لأنَّ كثيرين يُتابعون هذه النّدوة عبر التّلفزيون فإنَّها ستبثُّ على شاشة تلفزيون القمر.

وأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا -أُبيح- **وجُعِلُوا مِّنْهُ في حِلٍّ** -تأكيد وترسيخ للموضوع- **إلى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا**
-إلى أن نظهر، في زمان الغيبة- **لِتَطِيبَ ولادتهم ولا تَخْبُث**.

القضيّةُ واضحة، أيُّ شخصٍ يعرفُ العربيّة إذا ما سمع هذا الكلام واضح هناك إباحة واضحة صريحة،
فأنا تحدّثتُ عن هذا الموضوع بهذا الخصوص، السّائلةُ لا تعترضُ على هذا المنطق ولكنَّها تسأل: **هل هي إباحة رخصة أم إباحةُ عزيمة؟**

هناك تقسيمٌ للإباحةِ في علم الأصول، وأنا لا أُريد أن أدوّخكم بهذه التّفاصيل لكنَّني أضطرُّ في بعض الأحيان للحديثِ عنها:

هناك ما يُقال لهُ إباحةُ الرّخصةِ.

وهناك إباحةُ العزيمة.

إباحةُ الرّخصةِ: هناك إجازة.

أمَّا إباحة العزيمة يجبُ الالتزامُ بها.

كما هو الحال في أنَّ الـمُسافر في شهر رمضان لا يجوزُ لهُ أن يصوم، هذه إباحة ولكنَّها إباحةُ عزيمة
لابُدَّ أن يلتزم بها، وهناك إباحة رخصة.

السّائلةُ تقول: من أنَّ الإباحة قد تكون إباحة رخصة يعني من أنَّ الشّيعي يستطيع أن يدفع الخُمس، لا إشكال في هذا الموضوع، يعني الإمام أجاز لشيعتهِ من أنَّه لا يجبُ عليكم دفعُ الخُمس على سبيل الاحتمالات نعم، بالنّسبة لي هذا الكلامُ أنا لا أعتقدُ به، الرّواية واضحة، الإمامُ أوقف التّشريع وانتهينا، الإمام يقول هكذا أوقفهُ إلى مُدّة، الخُمس في الأصل واجب بحسبِ آيات القُرآن وأحاديث العترة، لا نقاش في أصل الموضوع، ولكنْ الحديثُ هنا في زمان الغيبةِ، الإمامُ بشكلٍ صريح قال: (**وَأمَّا الخُمْس فَقد أُبِيح لِشِيعَتِنا**) القضيَّة واضحة فلا مجال لتشريعٍ آخر هذا هو التّشريع وانتهينا.

الإنسانُ يُريد أن يدفع خُمس أموالهِ لشخص ما هكذا، يُريد أن يتبرَّع بخُمس أمواله، يُريد أن يدفع نصف أموالهِ، يُريد أن يدفع كلّ أمواله، مالهُ وهو حرٌّ فيه، لكنَّه لا يكون على أساس تشريعٍ يُقابل تشريع المعصوم! المعصوم شرَّع الأمر، الإنسان يُريد أن يعطي أموالهُ لمرجع تقليدهِ، لوكيل المرجعِ، لزوجتهِ، لجيرانهِ، لأيّ إنسانٍ في الأرض، هو حُرّ، هذا الموضوع لا علاقة لنا بهِ، الإنسانُ حرٌ يتصرّف في أموالهِ كيفما يُريد، يُريد أن يُخرج

خُمسها، عُشرها، مئة بالمئة، يُريد أن يعطيها لـ(س) من النّاس لـ(ص) من النّاس، هو حرٌّ يعطيها لمن يُريد، هذا الموضوع لا شأن لي أنا بهِ ولا شأن لأيِّ شخصٍ به.

القضيّة في أصلها حول هذا الموضوع، نحن لا نتحدَّثُ هنا وحينما تحدَّثتُ في أحاديثي السّابقة إنَّني لا أتحدَّثُ عن أصل وجوب الخُمس تلك قضيَّةٌ واضحةٌ بديهيّةٌ الخُمسُ واجبٌ بآيات القُرآن وأحاديث العترةِ وله تفاصيله المُبيّنةُ وذلك موضوعٌ لا شأن لي به، إنَّني تحدَّثتُ عن رسالة صاحب الزّمان الَّتي ترتبطُ بحُكم الخُمس في زمان غيبته صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يعني هذا الزمان الَّذي نحن فيه إلى وقت ظهوره الشّريف في هذا المقطع الزّماني الإمام هو أوقف الخُمس، هذا ما أفهمهُ أنا، يأتي آخرٌ ويفهم الأمر بشكلٍ آخر هو حُرّ إنَّني حين أُحاسب أُحاسب عن فهمي لا أُحاسب عن فهم الآخرين، ما علاقتي بالآخرين كيف يفهمون النّصوص؟ فإنَّني لا أُحاسب عن فهم الآخرين، ولا أقيس وفقاً لفهم الآخرين، إنَّما أقيس الأمور وفقاً لفهمي هذا هو نصٌّ عربيٌّ واضح الإمام يقول: (**وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيح لِشيعَتِنَا**) حتَّى لو لم تكن للرّواية بقيَّة هي هذهِ الكلمة كافية وانتهينا.

قد يُثيرون غباراً ودخاناً على آخر الرواية: (**وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيح لِشيعَتِنَا وَجُعِلوا مِنهُ في حِلٍّ إلَى وَقتِ ظُهورِ أَمرِنَا**، لأجل أيِّ شيءٍ؟ **لِتَطِيبَ ولادتهم ولا تَخبُث**، لأجلِ هذا فيجعلون القضيَّة مُرتبطةً بهذا الموضوع، هذا التّعليلُ كبقيّة التّعاليل الَّتي ترد في الأحكام، مثلما يرد في حُكم وجوب صوم شهر رمضان لكي يستشعر الغنيُّ جوع الفقير، يعني إذا كان الغنيُّ يستشعر جوع الفقير من دون الصّيام يسقطُ عنهُ الصوم؟!
أيُّ منطقٍ هذا؟ ما هي كُلُّ الأحكامِ إذا أردنا أن نعود إليها جاءت بهذا اللّسان، الصَّلاةُ فُرِضتْ علينا لأيِّ شيءٍ كما جاء في خطبة الزَّهراء وفي غيرها؟ تنزيهاً عن الكِبر، يعني إذا كان الإنسانُ يستطيع أن يُنزّهَ نفسه عن الكِبر تسقط الصّلاة؟ أيُّ منطقٍ هذا؟ الأحكامُ كُلّها بُيّنتْ بهذا اللّسان، عندنا العشرات والعشرات من النّصوص، ونحنُ إذا التزمنا بهذهِ الطّريقة فالفقير والجائع إذاً لا صوم عليه، والغنيّ إذا استشعر جوع الفقير إذاً لا صوم عليه، ولو ذهبت معكم مع بقيَّة الأحكام فإنَّ الأحكام هكذا بُيّنت هذا لا يُقال له هو سبب التّشريع،

هذا بيانٌ لجانبٍ من حِكمة التشريع، الأَئِمَّةُ تحدَّثوا في أحاديثهم فبيّنوا جانباً من حِكمة التّشريع،
القضيَّة واضحة.

أنا لن أطيل الحديث ولكنَّني أقول: إذا كان الخُمس واجباً أليس من المفروض أنَّ الإمام الحُجَّة يُبيّن للفقهاء كيف يتصرّفون فيه..؟! فلماذا لم يصل إلينا من الإمام الحُجَّةِ برنامجٌ للتّصرّف في الخُمس..؟! وإذا يقول أحد من أنَّه جاء برنامجٌ عن الإمام الحُجَّة أرشدني إليه في أي مصدر..؟! وأنا سأقبل على عيني وعلى رأسي.

الإمام أباح الخُمس وما أعطانا برنامجاً وهذا أدلّ دليل، ولذلك مراجع الشِّيعةِ في العصر القريب من الغيبةِ الصغرى كانوا في حيرةٍ من أمرهم في قضيَّة الخُمس، كبار مراجع الشِّيعة، الشّيخ المفيد، السيّد المرتضى، الشّيخ الطّوسي ومن هُم على شاكلتهم، ماذا كانوا يفتون في الخُمس؟ كانوا في حيرةٍ من أمرهم، الشّيعةُ تعتقدُ بدفع الخُمس هذهِ الحقائق ما كانت تنكشفُ للجميع حتَّى للفقهاء، كانوا في حيرةٍ من أمرهم وهذا الأمر موجودٌ في رسائلهم العمليّة، إذا رجعنا إلى الكُتب الفقهيّة للشَّيخ المفيد وللسيّد المرتضى وللشَّيخ الطّوسي وهذهِ المطالب أنا قرأتها على شاشة التّلفزيون، الرّسائل العمليّةُ ليست أمامي الآن حتَّى أفتحها لكم وأقرأ منها، ما هُم حكموا في أنَّ هذا الخُمس يُدفن، هذا كلام منطقي؟! هذا الخُمس يُلقى في البحر أو يوضع أمانة
عند أحد المؤمنين حتَّى يوصلها إلى الإمام الحُجَّة، كانوا يعتقدون أنَّ الإمام الحُجَّة خلال عشر سنوات ظاهر،
وإلَّا إذا كانوا يعتقدون أنَّ الإمام الحُجَّة غائب إلى سنة 1440 هل هناك عاقل يقول من أنَّ أموال الأخماس توضع أمانة من شخص إلى شخص في أيِّ مكان؟ عودوا الى الرّسائل العمليّة مثل (الـمُقنعة) الرّسالة العمليّة للشَّيخ المفيد، الَّتي كان يعمل بها الشِّيعة في ذلك الوقت، الشَّيخ المفيد توفي سنة 413 للهجرة، هذا الكلام هو يكتبه، هو الشَّيخ المفيد في حيرة من أمرهِ لا يدري هل يدفنه هل يُلقيه في البحر يتردَّد، هذهِ الأقوال كلّها قد كتبها، ثُمَّ يقول: (**وسبب الحيرة لأنَّنا لا نملكُ نصّاً عن الإمام..!!**) ما عندنا نصوص، هو يقول ما أنا الَّذي أقول، هؤلاء أقرب زماناً إلى زمن الغيبة الصّغرى هو يقول نحن لا نملكُ نصوصاً في هذهِ القضيَّة، ولذلك أقول لكم الإمام لو كان شرَّع الخُمس في زمان الغيبةِ لأعطانا

برنامجاً، ما هو هذا البرنامج؟ ما هو هذا القانون الَّذي على أساسهِ يتصرّفُ الـمُتصرّفون في الخُمس؟ وهذا الأمر بقي عند مراجع الشّيعةِ إلى قرونٍ عديدةٍ من الزّمان كان مراجع الشّيعةِ في حيرةٍ من أمرهم، مرّةً يُفتون بدفنهِ، مرّةً يُفتون بإلقائهِ في البحر، ومرّةً يُفتون بوضعهِ أمانةً، وهذا تخبّطٌ واضحٌ وفوضى صريحة!

مُشكلتنا الَّتي نحن الآن فيها خصوصاً في أجواء النَّجف، يُمكنني أن أقول ربَّما بدأت من قرنين من الزّمان،
إذا رجعنا إلى زمان شيخ محمَّد حسن النَّجفي المعروف بالجواهري، صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) هو في هذا الكتاب حين يتحدَّث في أجواء هذهِ المسألة وأنَّهُ في زمان الغيبةِ ماذا سيكون الموقف من الخُمس وكيف يتم التصرّف فيه؟ هو يُوجب الخُمس، ولكن السّؤال حينما تُوجب شيئاً هكذا تُوجبه
من دون أن يكون هناك برنامج، وهي قضيَّةٌ ماليّة ما هي بعبادةٍ تُصلّي ركعتين وينتهي الموضوع، هذهِ أموال، فحينما يأتي حُكمٌ بوجوبها أين هو البرنامج؟! ما هي القضيَّة واضحة، هذهِ القضيَّة منطقيَّة أو ليست منطقيَّة؟ أين هو البرنامج في صرف هذهِ الأموال؟

قد يقولون لكم عندنا روايات في زمان الإمام الصّادق وفي زمان الإمام الرّضا من أنَّ الخُمس يُعطى منهُ للهاشميّين ويُعطى منه لكذا وكذا، إذاً لماذا حار المراجع الأوائل في هذهِ القضيَّة ما هي هذه الرّوايات موجودة في كُتبهم؟ لأنَّهم يعلمون أنَّ هذهِ الرّوايات كانت خاصةً بزمان الأَئِمَّة، وقضيَّةُ الخُمس حُكمها يختلفُ من مقطعٍ إلى مقطعٍ آخر حتَّى في زمان الأَئِمَّة السّابقين، إمامنا الصّادق في حياتهِ أباح الخُمس كُلَّهُ لشيعته، أباح قسماً منه، فرضهُ عليهم، بحسب الحاجةِ للأَئِمَّةِ، وبحسب الوضع الاقتصادي للشّيعة، إذا كان الوضع سيّئاً الأَئِمَّةُ ما كانوا يفرضون الخُمس، هذهِ سيرة الأَئِمَّةِ واضحةٌ واضحةٌ كوضوح الشّمس، وهذهِ الرّوايات والأحاديث تعجُّ بها كُتبنا لكنَّ هذهِ القضيَّة كلّها يُطوى عنها كشحاً وتُلَف.

الموضوع مُفصّلٌ ولكنَّني أعود فأقول: فأنت يا صاحب الجواهر أوجبتَ الخُمس قَبِلنا ذلك، على أيِّ أساسٍ أنت تتصرّف؟ يقول: أنّهُ من حُسن ظنّنا بالإمام فإنَّ إمامنا سوف يرضى أن نتصرّف بهذهِ الأموال، وأن تُصرف
في مواطن الخير وسبيل الخير إلى آخرهِ! هذا الكلامُ قد يكون صحيحاً بالـمُجمل، ولكنَّنا نحن نتحدَّثُ عن تشريع، التّشريع لهُ حدود، نحن نتحدَّث عن تقنين نحن لا نتحدَّثُ عن

مسألةٍ أخلاقيةٍ، أنَّني أخطأت بحقّ إمامي وجئت طالباً عفوه ورضاه هذا شيء وهذا شيء، هل نستطيع مثلاً أن نأتي إلى صلاة الظّهر ونقول نحن نُحسن الظَّنَّ بإمامنا وأنَّ صلاة الظّهر بدلاً من أربع ركعات نجعلها ركعتين لأنَّنا مُتعبون مشغولون، وبدلاً من أنَّ نصوم شهر رمضان في الصّيف سنختار شهراً أيّام الشّتاء ونصومه ونحن نُحسن الظّنَّ بإمامنا، فإنَّ إمامنا صلواتُ اللهِ عليه رؤوفٌ بنا لا يحبُّ أن نتحملَّ عناء الصّوم في الصّيف الحار، (هو إمَّا تقنين وتشريع وقواعد حتَّى نعرف راسنا من رجلينا، وإمَّا هو خرط، فخلوّ القضيَة كلّها خرط وخلّصونا) فأمَّا هي قوانين لها بدايات ولها نهايات، وهناك مِلاكات للتّشريع وهناك تسليم لحُكم المعصوم، وإمَّا هي القضيَّة مزاجيّة وكيفيّة.

الغريبُ أنَّ أكثر مراجعنا قالوا: لقد فتح الله عليه فتحاً عظيماً بهذهِ القضيَّة أيُّ فتح؟! اقرؤوا كُتبهم،
قالوا لقد سُدّد تسديداً بهذا الكلام، كانوا يبحثون عن ثغرةٍ لأجل أن يدخل منها.

توفّي صاحب الجواهر، والمرجع الَّذي رجعت إليه الشِّيعة في العراق وإيران وسائر المناطق الشِّيعيّة بعدهُ مباشرةً هو الشّيخ مرتضى الأنصاري، الَّذي يُعرف في الجوّ الحوزوي ويلقّب بالشَّيخ الأعظم، فعلاً صاحب الجواهر هو عيّنه واختاره للنّاس، فصارت المرجعيّةُ للشّيخ مرتضى الأنصاري، وتُنقلُ الكرامات والحكايات عن زهده، أنا لستُ بصدد الحديث عن شيخ مرتضى الأنصاري ولكنَّني أنقل لكم مقطعاً من فتاواه في كتابه (الخُمس) والكتاب موجود وادخلوا على الإنترنت واكتبوا كتاب (الخُمس) شيخ مرتضى الأنصاري، مطبوع طباعة حديثةً ومُحقَّق، وهناك طبعة مُحقّقة كاملة، المؤتمر الذَي عُقد لإحياء فكر وإحياء ذكرى شيخ مرتضى الأنصاري أعادوا طباعة كُتبه طباعةً جديدة بحلّةٍ قشيبةٍ في إيران، ماذا يقول في كتاب (الخُمس) حينما يصلُ إلى هذهِ المسألة إلى قضيَّةِ التصرّف في الخُمس في زمان الغيبة؟ يقول: (**ليس بالضّرورةِ أن نضمن رضا الإمام الحُجَّة في تصرّفنا بالخُمس**) ليس ضروريَّاً يُمكننا أن نتصرّف حتَّى خلافاً لرضاه ربَّما الآن البعض منكم أو من الَّذين سيسمعون حديثي عبر التّلفزيون سيقولون هذهِ أكاذيب الـمُخابرات، (روحوا اقروا الكتاب وشوفوه) إنَّني لا أتحدَّثُ في زاويةٍ مُظلمة، الكتاب موجود، يقول: نحن نستطيع أن نتصرّف بالأخماس حتَّى لو كان خلافاً لـمُراد الإمام، لماذا يا جناب الشّيخ؟ يقول: (**لأنَّ التّصرّف في هذا الخُمس هو إحسانٌ محض** -يعني هذا هو عمل خير فنحن نتصرّف، نصُّ عبارته هذا- **هو إحسانٌ محض، ما على فاعله من**

سبيل -هذا ما هو كلامي هذا نصّ عباراته- **لأنَّه إحسانٌ محض ما على فاعله من سبيل** -بالضّبط هذهِ كلمات مرتضى الأنصاري في كتابه الخُمس- **ولسنا ملزمين أن نضمنَ رضا الإمام عن تصرّفنا بالخُمس)** أنا ما أدري ماذا تقولون أنتم؟ (وبعد ذلك يُقال هذا الكلام مُخالف للـ .. ما أدري مُخالف إلـمن ما أدري!).

القضيّة ماتوقّفت عند هذا الحد؟ تستمر، واحد يرفع وواحد يكبس وهكذا، إلى أن تصل إلى زمان السيّد محسن الحكيم.

السيّد محسن الحكيم يقول: (**الخُمس ليس مُلكاً للإمام)** يا جماعة (لحگونا) الرّوايات صريحة أنَّ هذا الخُمس له صاحب، وصاحب الخُمس في الرّوايات بشكلٍ صريح هو الإمام المعصوم، الرّوايات تقول: (**إنَّ صاحب الخُمس في يوم القيامةِ يسأل النّاس عن خُمسه)** صاحب الخُمس هو الإمام المعصوم، يقول: (**هذا الخُمس ليس مُلكاً للإمام** (لعد ملك إلـمن؟) **هذا ملكٌ للمنصب والمرجع يجلس في نفس المنصب فهو يستطيع أن يتصرّف به)** لفّة محترمة أنَّ هذا الخُمس هو ليس للإمام هذا للمنصب، والَّذي يجلس في هذا المنصب يكون المال له هو يتصرّف فيه، السّؤال هنا من الَّذي أجلسه في المنصب؟ من الَّذي قال له أنت اجلس في هذا المنصب؟
هذا موضوع ثانٍ لسنا الآن بصدد الدّخول فيه، فجلس المرجع في المنصب ولعب بيها جولة، لأنّ الأموال تابعة للمنصب، هُم في حيرة من أمرهم..!!

وصلنا إلى السيّد الخوئي: هُم لا يقتنعون بكلام الَّذين قبلهم، يقولُ السيّد الخوئي في كتابه (التّنقيح في شرح العروةِ الوثقى) وهو من أشهر كُتبه، في الجزء المتعلّق بمباحث الاجتهاد والتّقليد في أخريات الجزء،
هو يتحدَّث عن المرجع وكيف يتصرّف بأموال الخُمس، يقول: (**يتصرّف المرجع بأموال الخُمس لأنَّها مجهولة المالك)** على هذا الأساس، البعض منكم ربَّما في هذهِ القاعة أو الَّذين سيسمعون الكلام سيسمعون كلاماً غريباً ما هو هذا الكلام لكن هذهِ هي الحقيقة الَّتي لا يُخبركم أحدٌ بها، هذا هو الموجود في كُتب علمائنا وهذا هو منهج مراجعنا في التّعامل مع هذهِ القضيَّة، ثُمَّ يقول: **ربَّما يقول قائل من أنَّ صاحب هذهِ الأموال معلوم وهو الإمام الحُجَّة،** أساساً السيّد الخوئي هو المجهول وإذا ما صار له من تعريف عُرّف لأنَّه ينتسب إلى صاحب هذا المال (الإمام الحُجَّة) فصار الأصل مجهولاً وصار الفرع معلوماً، فيقول: **لا لأنَّنا لا نستطيع أن نصل إليه،**

فحينما لا نستطيع أن نصل إليه فإنَّنا لا ندري كيف يُريد أو ماذا يُريد في تصرّفنا بأموالهِ، ومن هنا فإنَّ المرجع يتعامل مع هذهِ الأموال على أنَّها أموال مجهولة المالك..!!

الآن الموجودون يعملون بهذا المنهج على أنَّ أموال الخُمس أموال مجهولة المالك، ولذلك المرجع يتصرّف فيها على هذا الأساس لا نُريد أن نُناقش في أنَّ الخُمس واجبٌ أو ليس بواجب، لنتّفق معهم على أنَّ الخُمس واجب في زمان الغيبة ولكن سل مراجع الشّيعة ما هو الدّليل عندكم من الكتاب أو من حديث العترة على أنَّه يجبُ على الشّيعي أن يُقدِّم أموالَ الخُمس، أن يُقدِّم الأموال الشرعيّة إلى المراجع..؟! أعطونا دليلاً واحداً واللهِ لا يملكون ولا واحد بالتريليون من دليل لا يوجد أيّ دليل لا في الكتاب ولا في حديث العترة،

وأنا هذا الكلام أقوله وهُم يسمعونه وسيُبثُّ على التّلفزيون ويبقى على الإنترنت، وإذا كان من دليل بيّنوه لنا قولوا موجود في الكتاب الفلاني، ما هو الدليل؟ الجواب لا يوجد دليل، وإذا الآن يذهب واحد من الشّيعة سيطردونه (انت أفهمُ من المرجع، شمفهمك انت!) ويطردوه وينتهي الموضوع، ما هو الدليل؟ لا يوجد دليل، وإذا أحد يملك دليل فليُعطني فليُرشدني في أي مصدر في أي كتاب في أي مكان، ما هو الدّليل على أنَّ المرجع يكون نائباً عن الإمام الحُجَّةِ في استلام الأموال؟ وحينما يُعطيك وصلاً تكون ذمّتك صارت بريئة..؟!

لا دليل على ذلك، المراجع قد يكونون نوّاباً عن الإمام... قد، وهذا التّعبير لم يرد في الرّوايات، ولكن فلنقل تعبير مجازي في بيان الفتوى نعم، هو هذا نفس التّوقيع الَّذي أُسِّست به المرجعيَّة: **(وَأَمَّا الحَوَادِث الوَاقِعَة...)**

الإمام ما قال في الرّوايةِ في كُلّ شيء ارجعوا إليهم قال في الحوادث الواقعة، الأشياء الَّتي تُستحدث وأنتم

لا تعرفون حُكمها فعودوا إلى رواة حديثنا، هذا إذا انطبق هذا الوصف على مراجعنا الأجلّاء مع أنَّهم في كُتبهم يقولون من أنَّ الفقهاء وأنَّ المراجع لا يُمكن أن يصدق عليهم هذا الوصف وهذا في كُتبهم مُبيّن، لأنَّ راوية الحديث شيء والمجتهدُ الـمُعاصر شيء آخر، هذهِ القضيَّة مُبيّنةٌ في الكُتب والمصادر، أنا لستُ بصدد الحديث عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ هنا ولكن بحسب السّؤال ولابُدَّ من بياناتٍ أضيفها لأجل أن تتّضح المسألة للَّذي سيُتابع هذهِ النّدوة أكون مُضطراً إلى أن أشير بعض الأحيان إلى بعض الـمُلاحظات الَّتي قد تكون خارج الجواب لأنَّ الجواب إذا جعلته مُختصراً لن يكون واضحاً.

ما هو الدّليل على أنَّ الأموال الشرعيّة تُصرف بشكلٍ خاص للحوزةِ العلميّة الدينيّة..؟! والله لا يوجد أي دليل بل هي مُخالفةٌ شرعيَّةٌ واضحة، لأنَّكم إذا التزمتم بالنّصوص الَّتي كانت في زمان الأَئِمَّة وتُريدون أن تصرفوا الخُمس كما في زمان الأَئِمَّة فلا دليل على أنَّ هذهِ الأموال تُخصّصُ للحوزةِ العلميّةِ الدّينيّةِ ولطُلّاب العلوم الدّينيّة لا دليل على ذلك إطلاقاً، وإذا اعتبرنا تلك النّصوص خاصةٌ بزمانهم فلم يرد عن الإمام نصٌّ مثلما قال المفيد والمرتضى والطّوسي، وما استطاعوا أن يوجدوا حلّاً لهذهِ المشكلة ولذلك قالوا بدفنه أو بإلقائهِ في البحر، فعلى أيِّ أساسٍ؟!

ما هو الدّليل على أنَّ الوكيل يأخذ (30) بالمئة أو (50) بالمئة حتَّى لو كان غنيّاً، في أيِّ آيةٍ في أيِّ روايةٍ في أيِّ نصٍّ..؟! لا يوجد، كُلُّ هذا لا دليل عليه، لا توجد أدلّة، وإذا كانت هناك أدلّةٌ من آياتٍ أو أحاديث عن الأَئِمَّة ارشدونا إليها في أيّ مكان؟ في أيِّ مصدر؟ القضيَّةُ واضحةٌ، قطعاً هناك تفاصيل أخرى كثيرة أنا لا أستطيع أن أُلمّ بكُلِّ أطراف الموضوع في هذهِ العُجالة.

أعود للسّائلةِ وأقول: من أنَّ النّصّ واضحٌ جدّاً في إباحةِ الخُمس، فحينما يقوم الشّيعي بتشريعٍ للخُمس بحسب ذوقه على أساس هذا التّقسيم: (إباحة رخصة، إباحة عزيمة) لأنَّ السّؤال مُوجّهٌ لي، أنا لا أعتقد بصحّة ذلك، الإباحة إباحة مُطلقة واضحة، الإمام أوقف التّشريع ولا تشريع للخُمس في زمان الغيبة بأيِّ شكلٍ من الأشكال، الإنسان هو يُريد أن يدفع خُمس أمواله لكن لا بعنوان التّشريع، يُريد أن يدفع نصف أمواله هذهِ أموالهُ حرٌّ في التصرّف بها كيف يُريد أن يتصرّف بها يُعطيها لمن يُريد هو حُرّ هذهِ أمواله، لكن لا أن يكون على أساسِ تشريعٍ في قِبال تشريع الإمام الحُجَّةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

للموضوع تفاصيل أنا قد لا أجدُ وقتاً كافياً للحديث عنها هناك أسئلةٌ كثيرةٌ أعتذر للأخوةِ وللأخوات ولأبنائي وبناتي ممَّن كتب هذهِ الأسئلة، لكنَّني سأختار بعضاً منها أجيبُ عليها في ندواتٍ في مُناسباتٍ أخرى.

هناك سؤالٌ: **يطلبُ مثالاً لتوضيح عنوان معاريض كلامهم**، وكنت في اللّيلة الماضية تحدَّثتُ عن ذلك أنا لا أعيد الكلام الـمُتقدِّم لأنَّ النّدوة قد طالت وهناك فقرات أخرى في البرنامج، سأجيبُ بسرعة، سآتيكم بمثالٍ وأضعه بين أيديكم، أتعامل معه وفقاً للفهم اللّغوي وأتعامل معه وفقاً لمعاريض أحاديث الأَئِمَّة وستجدون فرقاً واضحاً في فهم النّص.

ونحن في ليلة شهادةِ الصّدّيقة الكبرى صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها، نذهب الى زيارتها، ماذا نقرأُ فيها؟
من جُملة العبائر والجُمل الَّتي وردت في نهاياتِ زيارتها، أنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) **وَسَلَلْتَ مِنْهَا أَنْوَارَ الأَئِمَّة وَأَرْخَيتَ دُونَهَا حِجَاب النُّبُوَّة.**

أنتم تقرؤون زيارتها الشّريفة وتمرّون على هذهِ العبارة: **وَأَرْخَيتَ دُونَهَا حِجَاب النُّبُوَّة.**

دعوني أوّلاً أفهم هذا النّصّ، هذهِ الجُملة وفقاً للّغة:

حينما أتحدَّثُ عن اللّغة إنَّني أتحدَّثُ عن القواميس، فأنت مثلاً حينما لا تعرف معنى كلمةٍ تعود إلى القاموس
إلى المعجم اللّغوي، وتُخرج معنى هذهِ الكلمة في أيّ لغةٍ من لغات العالم، نعود إلى القواميس.
أرخيت: من أرخى، وأرخى الشّيء أسدلهُ إذا كان هناك من شيءٍ مشدود وأنت فتحت هذا الشدّ فإنَّك أرخيته، مثلاً راكبٌ على ظهر فرسه وبيده الحبل (العنان) حينما يُقصّر لا يُقال له أرخى حينما يُقصّر العنان كي يسيطر على الفرس ولكنَّه في بعض الأحيان يُريد أن يُعطيها الحُريّة في الحركة فيُطيل لها العنان، يُطيل لها الحبل، يُقال: أرخى العنان، عمليّة الإرخاء هي عمليّة تسهيل في مُقابل الشّد.

ويُقال: فلان أرخى السّتارة، أرخاها يعني كانت مشدودة وفتحها فغطَّى الشُبّاك بالسّتارة، ألا يُقال مثلاً: تسدلُ ستارة المسرح في الوقت الفلاني، يُمكن أن نقول تُرخى ستارة المسرح في الوقت الفلاني، أرخيت السّتارة يعني معنى في مُقابل الشدّ، في مُقابل القبض يعني هناك بسط وهناك قبض هذا هو معنى الإرخاء.

وَأَرْخَيتَ دُونَهَا -مرّةً أقول وأرخيت عليها- **حِجَاب النُّبُوَّة،** قطعاً هذا توضيح خارج اللّغة المفروض إذا بقينا مع اللّغة هذا المعنى لا أذكرهُ لكم.

أرخيت عليها: غطّيتها.

ولكن حين أقول أرخيت دونها: يعني كشفتها، كشفت فيما بيني وبينها.

حجاب: معنى إجمالي، الحجاب هو الحاجز، كُلّما يحجز بين شيءٍ وشيء ويكون كثيفاً عازلاً فاصلاً يُقال لهُ حجاب.

أمَّا النّبوّة: هذا المعنى المعروف، هناك أصنافٌ من البشر لهم صِلةٌ خاصةٌ بالله سبحانه وتعالى يُوحي إليهم بنحو مباشرٍ عن طريق الملائكةِ، أحوال الأنبياء الَّتي تعرفونها.

هذا هو المعنى اللّغوي، هل فهمتم شيئاً؟ لا يُفهم منه شيء، حتَّى إذا أردنا أنَّ نَجمع هذهِ المعاني فستكون هناك صورة مُضطربة السّبب ما هو؟ السّبب أنَّ هذهِ الجُملة ليست من الجُمل البسيطة، هي من الجُمل المركَّبة.

ما المُراد من الجُمل البسيطة؟

الجُمل البسيطة: هي الَّتي نعرفُ معناها من القاموس، حين أقول مثلاً هذهِ ورقةٌ وأنت لا تعرف العربيّة فتعود إلى القاموس فتعرف أنَّ هذهِ اسم إشارة، وورقة هو هذا الشّيء الَّذي بيدي، الجُملة فُهمَتْ، هذهِ ورقةٌ، هذهِ جُملةٌ بسيطة لغويّاً بمُجرّد أن نعود إلى قاموس اللّغة تُفهم.

هناك جُمل مركَّبة: تُركَّب من اللّغةِ ومن قوالب معنويّة أخرى.

حينما نذهبُ إلى الجانب الأدبي من اللّغة فهذهِ الجملةُ: (**وَأَرْخَيتَ دُونَهَا حِجَاب النُّبُوَّة**) جُملة مركَّبة،
رُكّبتْ من اللّغةِ ومن القالب الأدبي، وهذا يعود بنا إلى أساليب الأدبِ، هذا اللّون من التّعبيرِ يُقال لهُ في الأدب في البلاغة: تعبيرٌ كنائي (أنا أضطرّ في بعض الأحيان لأن أدخل في هذهِ التّفاصيل الَّتي لا يُعجبني أن أتناولها لأنَّها قد لا تهمّكم كثيراً ولكن في بعض الأحيانِ يتوقّف البيان على ذكرها).

ما المُراد من التّعبير الكنائي؟

يعني تعبيرٌ بأسلوب الكنايةِ، بأسلوب الكنايات، وهذا موجودٌ حتَّى في لغات العالم، لكنَّنا نتحدَّث عن اللّغة العربيّة، التّعابير بالكنايةِ موجودٌ في كُلّ لغات العالم، ليس حكراً على اللّغة العربيّة إنَّه أسلوبٌ إنسانيٌّ في التعبير، ولكنَّه في المستوى الأدبي.

التّعبير الكنائي: أنَّك تذكر شيئاً وتُريد شيئاً آخر، كما يقولون: أن تذكر اللّازم وتُريد الملزوم أو أن تذكر الملزوم وتُريد اللّازم، أن تذكر شيئاً وأنت تُريد شيئاً آخر، هناك مثلٌ يُردّده الأدباء والبلغاء منذُ قديم الزّمان حينما يدرسون الأدب والبلاغة، مثلاً على سبيل المثال يقولون: (**فلانٌ كثيرُ الرّماد**) الرّماد تعرفونه يعني بقايا ما يُترك من الجمر، من الحطب،

من الوقود، يقولون: (**فلانٌ كثير الرّماد**) هُم لا يتحدَّثون هنا عن كثرة الرّماد عنده، وإنَّما يُريدون كثرة أضيافه، فلأنَّ أضيافه كُثُر، رجلٌ كريمٌ مضياف، فإذا ما جاء الأضياف طبخ طعاماً، (قطعاً بالطّرق القديمةِ لأنَّ المثال قديم) فسيكثر رمادهُ، فيقال: فلانٌ كثير الرّماد، هذا تعبيرٌ كنائي، التّعبير بالكنايةِ ذكر شيءٍ وإرادة شيءٍ آخر.

هذهِ الجُملةُ من هذا القبيل، فما هو معناها؟

عندنا فَاطِمَة!

وعندنا النّبوّة!

وعندنا حِجاب فيما بين فَاطِمَة والنّبوّة!

الزّيارةُ تقول: من أنَّ الله رفع هذا الحجاب، أرخى؛ رفع هذا السّتار، هناك حجاب، ستار، الآن هناك ستارةٌ فيما بيني وبينكم جاء شخصٌ فرفع هذهِ السّتارة فقد أرخى السّتارة فيما بيني وبينكم، (**وَأَرْخَيتَ دُونَهَا حِجَاب النُّبُوَّة**) يعني أنَّ الله سبحانه وتعالى رفع الحجاب فيما بين فَاطِمَة وبين مرحلة النّبوّة، ونحن فهمنا النّبوّة بحسب الفهم الَّذي بيّنته أصنافٌ من البشر لهم منزلةٌ تجعلهم على قُربٍ من الله سبحانه وتعالى ويترتّبُ على ذلك أن يتواصل معهم... إلى بقيّة التّفاصيل الَّتي تعرفونها عن معنى النّبوّة، فهذا يدلّ على قربها من الأنبياء، قربها من منزلةِ الأنبياء، باعتبار أنَّ الجُملة هكذا قالت: من أنَّ اللهَ رفع السّتار، رفع هذا الحجاب، رفع هذا الحاجز، التّعبير كنائي، فإنَّ الـمُتكلّم لا يُريد هذا يُريد ما يُلازمه من المعنى، ما يُلازمهُ من أنَّ فَاطِمَة قريبةٌ من النّبوّة، قريبةٌ من الأنبياء، هذا المعنى استندنا فيه إلى اللّغة وإلى الأدب، إلى هنا انتهى الكلام.

هذهِ الـمُعطيات الَّتي يعمل بها علماؤنا حينما يفهمون الكتاب وحديث العترة، وهي مُعطيات الشّافعي ومُعطيات الباقين، وحينما قال عُمر بن الخطّاب: (حسبنا كتاب الله) إنَّهُ يتحدَّثُ عن هذهِ الـمُعطيات، أن يُفهم الكلام وفقاً لها، وأنتم أعجبكم الكلام، يعني أراكم قد ارتحتم للمعنى الثّاني وهذا المعنى (خرط) من أساسه، لأنَّ فيه انتقاصاً للصدّيقة الطاهرة! لأنَّ النّبوّة هنا فُهمت بأيِّ فهمٍ؟ فُهمت وفقاً لثقافة الـمُخالفين لمعنى النّبوّة، لأنَّ الـمُخالفين يجعلون نبوّة مُحَمَّدٍ كنبوّة الأنبياء، ونبوّة

مُحَمَّدٍ لا تشبه نبوّة الأنبياء بأيِّ وجهٍ من الوجوه إطلاقاً، وحينما يذكر معهم هو لأجل السّياق التّأريخي.

أمَّا إذا تحدَّثنا بلسان الحقيقةِ وهو لسان المعاريضِ فذلك شيءٌ آخر:

وبشكلٍ سريع، المجلس طال بكم وأنا لا أريدُ أن أتعبكم أكثر من ذلك، ولكن أنتم تعلمون هذهِ ليلة الشهادة لابُدَّ من الحديث عن فَاطِمَة بشيء، إذا أردنا أن نعود إلى أحاديثهم، إلى أصل خلقةِ الأنبياء الرّواياتُ تخبرنا وبشكلٍ مُختصر، بحارٌ وبحارٌ من أنوار مُحَمَّدٍ قطرت منها قطراتٌ هُم الأنبياء، إنَّها قطراتٌ، فهل هناك مشابهةٌ بين هذهِ القطرة وبين البحر؟ بالله عليكم، إذا أخذتم قطرةً من البحر وذهبتم بها بعيداً عن البحر هل يُمكن أن تقول لأحدٍ هذا هو البحر أو أنَّ البحر مثل هذا أو أنَّ البحر وهذا في نفس المستوى؟ بحارٌ من أنوار مُحَمَّد قطرت منها قطرات، ذلك في أصل وجودهم.

نذهب إلى خلقهم: أصل الوجود شيء، وبعد ذلك تأتي مراحل الخلق، في مرحلة الطّينة والرّوايات تُحدِّثنا عن أصل الطّينة، الأنبياءُ عقولهم خُلقتْ من فاضل طينة أجساد الأَئِمَّة، عقولهم! هل هناك من مُقايسة؟
والكلام هنا أساساً هل هناك لطينةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ من فاضل؟ لا توجد، لأنَّهم حقيقة كاملة، إنَّهمُ الكمال المُطلق، لا توجد فيه زيادة ولا توجد فيه نقيصة، هذهِ تعابير مجازيّة مثلما ورد في بعض التّعابير
من أنَّ الشِّيعة قيل لهم شيعة لأنَّهم خُلقوا من شعاع أنوارهم، إضافاتٌ على سبيل التّشريف، مثلما يأتي رجلٌ له منزلةٌ عاليةٌ ويُوصي بشخصٍ قصده أن يكون وسيطاً فيما بينهُ وبين جهةٍ فيقول لهُ: هذا اعتبره ابني، ولدي، تعامل معه على أنَّه أنا، هل هو نفسه؟ هذهِ قضيَّةٌ تشريفيَّةٌ اعتباريَّة، ومع ذلك لا نُريد أن نذهب بعيداً في هذا الاتّجاه.

النّبوّةُ كيف كانت..؟!

(**مَا تَكَامَلت النّبوَة في نبيٍّ إلَّا بنبوّةِ نبيّنا وَولايةَ عليٍّ وَالأَئِمَّة**) يعني أنَّ نبوّتهم من دون هذا الشّرط تساوي صفراً، والقضيَّةُ لا تقفُ عند هذا الحد، هذهِ نتفٌ من هنا ومن هناك، لو كان المقامُ للتّفصيل لفصّلتُ القول بشكلٍ كبير وكُلّ ذلك بحدودي وبحدود البيان المُداراتي الَّذي وصل إلينا لا بحدود الحقيقة، الحقيقةُ أبعد وأوسعُ وأعمق من ذلك بنحوٍ كثيرٍ جدّاً.

(**كُنتُ مَع الأَنبِياءِ بَاطِناً** -هذهِ كلماتُ عليٍّ، يعني من دونه ولا شيء..!!- **كُنتُ مَع الأَنبِياءِ سِرَّاً**).

تستمرّ القضيَّةُ: (**من أنَّ أَمرَنَا صَعِبٌ مُستَصعَبٌ ذَكوَانٌ أَجرَدٌ شَرِيفٌ** -إلى آخر ما جاء في الرّوايات- **لَا يَحتملهُ لَا نَبيٌّ مُرسَل وَلَا مَلَكٌ مُقرَّب** -ربَّما أنتم تحفظون (**لَا يَحتملهُ إلَّا نبيٌّ مُرسل**) هذهِ روايات في أفق من الآفاق ولكن في أفقٍ آخر- **لَا يَحتملهُ لَا نَبيٌّ مُرسَل وَلَا مَلَكٌ مُقرَّب، وَإنَّ مِن الأَنبِياءِ مَن لَيسَ بِمُرسَل**) وإذا رجعنا إلى الرّوايات الأنبياء الـمُرسلون نحن لا نتحدَّث عن نبيّنا، قُلنا من البداية نبوّة نبيّنا شيءٌ آخر لا علاقة لها بنبوّة الأنبياء، ولكن قُرن النَّبي إلى أنَّهُ من أولي العزم، إلى أنَّه خاتم النّبيّين، هذهِ قضايا تأريخيّة، النبيُّ خاتميّتهُ إذا فُهمَتْ بالفهم التّأريخي فهي من باب الفهم العرفي، خاتميّةُ النَّبيّ لا تُفهم إلَّا بفاتحيَّته، فهو الفاتح الخاتم،

القضيَّة لا ترتبطُ من أنَّه جاء بعد عيسى، جاء بعد موسى، هذهِ الخاتميّة الَّتي يُتحدَّث عنها قضيَّةٌ تأريخيّة

لا علاقة لها بمقام نبوّة المصطفى صلّى اللهُ عليه وآله هذا موضوعٌ آخر، فنبيّنا خارج هذا الحديث،

فهذهِ الأحاديث الَّتي تقول، الرّواية المشهورة (124) ألف نبي، الرسل (4) فقط، حتَّى هذا الحديث الّذي قال: (**إنَّ أَمرَنَا صَعِبٌ مُستَصعَب لَا يَحتملهُ إلَّا نَبيٌّ مُرسَل**) يعني فقط هؤلاء الأربعة من (124) ألف نبي،

فكيف تقيس مُحَمَّداً بهم وكيف تقيس فَاطِمَة بهم؟ والحديث إلى آخره، وعلى رواية مليون الأنبياء،

ومية وأربعة وعشرين ألف أيضاً، الَّذي نعرفه عن الرّسل أربعة، الرّسل هُم أولو العزم، نبيّنا خارج الموضوع فبقي أربعة هؤلاء هُم الرّسل، يعني حتَّى على هذا الأفق: (**مِن أنَّ أَمرَنَا صَعِبٌ مُستَصعَب لَا يَحتملهُ إلَّا نَبيٌّ مُرسَل فَإنَّ مِن الأَنبيَاءِ مَن ليسَ بِمُرسَل أَو مَلَكٌ مُقرَّب فَإنَّ مِن الـمَلائكَةِ مَن لَيسَ بِمُقرَّب أَو عَبدٌ امْتَحنَ الله قَلبَهُ للإيمَان فإنَّ مِن المؤمنين مَن لَيسَ بِمُمتَحن**) حتَّى على هذهِ الرواية الَّذين يحتملون أمرهم أربعة فقط، لأنَّ الَّذي تبيّنهُ الروايات لنا من أنَّ المرسلين من كُلِّ هذا العدد بحسب ما عندنا، أنا لا أعلم الغيب ولا أعرف كُلّ الحقائق بحسب الـمُعطيات المتوفّرة عندنا في كُتبنا، هناك مُعطياتٌ غائبةٌ عنّي، هناك مُعطياتٌ لم تصل إلينا، لا أدري بحسب ما هو الموجود في أحاديث العترة الطّاهرة

الرّسل أربعة، يعني تلك الأعداد الهائلة أصلاً هي خارجة من الأساس، فهذا في أفق: (**لا يحتملهُ إلَّا**).

أمَّا في الأفق الآخر الَّذي أشرتُ إليه: (**مِن أنَّ أَمرَنَا صَعِبٌ مُستَصعَب، مِن أنَّ حَديثَنا صَعِبٌ مُستَصعَب لَا يَحتملهُ لَا نَبيٌّ مُرسَل** -شلع- **ولا مَلَكٌ مُقرَّب** -شلع أيضاً- **ولا عَبدٌ امْتَحنَ الله قَلبَهُ للإيمَان**) شلع بحسب التّعبير العراقي، شلع أصلاً مرّة لا يوجد عندنا، فوجه الـمُقايسة أين يكون؟

فحينما قلنا (**أَرْخَيْتَ دُوْنَهَا حِجَابَ النُّبوَّة**) عن أيّ نبوّةٍ نحن نتحدَّث؟ وفقاً للفهم اللّغوي المعنى ليس واضحاً.

وفقاً للفهم بحسب قواعد الأدبِ والبلاغةِ و و إلى آخره فالمعنى سخيف.

هذهِ النبوّةُ نبوّةُ مُحَمَّد فقط، والحِجابُ مرفوعٌ بينها وبين نبوّة أبيها، (هي روحه الَّتي بين جنبيه)
ولذلك إذا أردنا أن نتلمّس الآثار والآثار ما هي بأدلّة، هذهِ لمحاتٌ، فلاشات سريعة، حينما نقرأُ في حديث الكساء، أنا ما عندي وقت وإلَّا أخرجتهُ لكم من المفاتيح وقرأته عليكم، أنتم تقرؤونه تعرفونه، فقط أذهب إلى هذهِ اللّقطة: فإنَّ فَاطِمَة حين تحدَّثت عن أنّهم اجتمعوا تحت الكساء وأنَّ النَّبي خاطب الله بأنَّ هؤلاء أهل بيتي، فَاطِمَة ما قالت إنَّ جبرائيل قال لنا أو إنَّ النَّبي قال لنا، هي قالت: (**فَقَالَ الله**) لأنَّه لا توجد حُجب، فهذا فلاش سريع، هذهِ لقطة سريعة لا تكشفُ عن كُلّ الحقيقةِ ولكنَّها تقرّب المعنى، (**أَرْخَيْتَ دُوْنَهَا حِجَابَ النُّبوَّة**) يعني هي مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ هي، فلا حجاب بينها وبين حقيقة النّبوّة الـمُحَمَّدية، إنَّني لا أتحدَّثُ عن النّبوّة بهذا المعنى الَّذي يذكره علماء اللّغةِ أو البلاغةِ أو علماء الكلام أو يذكره الـمُفسّرون، إنَّني أتحدَّثُ عن النّبوّةِ الَّتي أشرتُ إليها بإشاراتٍ مُقتضبةٍ قبل قليلٍ في كلامي، إنَّني أتحدَّثُ عن نبوّة المصطفى صلَّى الله عليه وآله الَّتي لا تشبه نبوّة الأنبياء إطلاقاً في أيّ جهةٍ من جهاتها.

الموضوع متّسعٌ ولكنَّني أذكر لكم لقطةً أخرى وأختم الحديث:

ما جاء في الرّوايات عن مصحف فَاطِمَة في (بصائر الدرجات) وهو كتابٌ كتبه محمَّد بن الحسن الصّفّار
من أجلّة أصحاب الإمام الحَسَن العسكري رواية واضحة، ما يُسمَّى عندنا (بـمُصحف

فَاطِمَة) وما هو بشيءٍ بالنّسبةِ لفَاطِمَة، لكن نحن عندنا رموز عقائديّة، من جُملتها ما يُصطلح عليه في الرّوايات والأحاديث (بدلائل النّبوّة ومواريث الإمامة) رموز، وهذهِ الرّموز يُظهرها الإمام الحُجَّةُ عند ظهورهِ لأجل النّاس،
مُجرّد رموز لا علاقة لها بمقامات الأَئِمَّةِ وبمنازلهم الذّاتيّة، رموزٌ وشعارات تكون في أجواءِ الأَئِمَّةِ من باب اللّطف بالنّاس وأتباعهم، من جُملةِ هذهِ الرّموز الّتي هي من دلائل الإمامةِ ومواريث النّبوّة مُصحف فَاطِمَة.

مُصحف فَاطِمَة ما هو..؟!

بشكلٍ مُختصر ومُوجز وسريع وبعبارة واضحة: كتابٌ أملاه الله مباشرةً على فَاطِمَة! روايةٌ صريحةٌ في هذا المعنى في (بصائر الدّرجات) عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، لا جبرائيل ولا غير جبرائيل، حديثٌ مباشرٌ بين الله وفَاطِمَة، فلا توجد حُجب، (**وَأَرْخَيْتَ دُوْنَهَا حِجَابَ النُّبوَّة**).

وَواللهِ ما أشرتُ إليهِ في حديث الكساء، وما أشرتُ إليهِ في هذهِ الرّوايةِ عن مُصحف فَاطِمَة، هذهِ الروايات
لا تشرحُ معنى هذهِ العبارة وإنَّما تُقرّب معناها، هذهِ العبارةُ لو أردتُ أن أشرحها وهو شرحٌ قاصرٌ وناقصٌ
أنا بحاجةٍ إلى أن أفتح ملفّاً واسعاً كهذهِ البرامج المُطوّلة الّتي تعرفونها عنّي، سأفتح لها ملفاً واسعاً عريضاً جدّاً.

هذهِ هي فَاطِمَة..!!

اللَّهُمَّ يَا ربَّ فَاطِمَة بِحقِّ فَاطِمَة اِشْفِ صَدرَ فَاطِمَة بِظهُور الحُجَّةِ عليهِ السَّلام..

أسألكم الدعاء جميعاً، وصلَّى اللهُ على سيّدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصـــوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1440هـ

2019 م

نَدوات مَفتُوحَة في الأيّامِ الفَاطِميّة... متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv